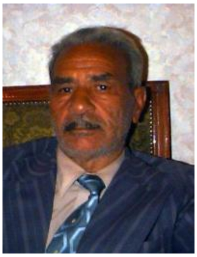

الاسم: صالح

اللقب: السنوسي

تاريخ ومكان الازدياد: سنة 1935 بـ أولاد ادريس ولاية سوق أهراس.

تاريخ الالتحاق بالثورة: 19 أكتوبر من سنة 1955.

التحقت بالعمل الثوري في سوق أهراس ضمن خلية سليمان قنّون المدعو لاصو l'assaut التي كانت تضم حينها ثلاثة أفراد فقط هم: سليمان لاصو، المتحدث (صالح السنوسي) وحسن مشنْتل المدعو حسن الصغير petit Hassen. أما المسؤول عنا فكان محمد الطيب بوراس. مارست هذا النشاط قبل الالتحاق بمعاقل الثورة في الجبال. كانت مهمتنا وقتها، تتمثل في جمع كل ما تحتاج إليه الثورة من أموال، أسلحة وما إلى ذلك. وفي البداية أي بعد تفجير الثورة مباشرة، انصبّ العمل على تصفية الخونة، حيث كنّا نُراقب تحركاتهم إضافة إلى كل العمليات التي تقع بالمدينة وأيضا العمل على تجنيد المجاهدين.

س: متى التحقتم رسميا بصفوف الثورة؟ وأين كان ذلك ؟

ج: انخرطت في الثورة رسميا يوم 19 أكتوبر من سنة 1955 وأول مسؤول التحقت به هو المطيّش بقطاع أولاد علي ثم انتقلت إلى أولاد بشّيح ومن هناك إلى حمام النبايل للكفاح إلى جانب لزهاري

شريط. كنا ننشط ضمن مجموعات أو أفواج صغيرة وكانت أسلحتنا مجرد بنادق صيد من نوع "الفوشي". بعد مؤتمر الصومام والقرارات التي جاء بها خاصة ما تعلق بشق إنشاء وتكوين وحدات فدائية داخل المدن. قبل هذا القرار كانت هناك جماعات فدائية غير أن العمل الفدائي في حد ذاته لم يكن منظما بالصفة المطلوبة، فجاء مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 ليُنظم أو يُقنن هذا الجانب.

وهكذا لم يعد بإمكان أي قطاع أن يُشكل مجموعة فدائيين ويرسلهم للقيام بعملية في المدينة لأن العملية صارت منظمة. وقد تزامن تكوين القاعدة الشرقية مع تشكيل كومندو سليمان لاصو بسوق أهراس وذلك في بداية شهر سبتمبر 56 وكان يضم حينها ثمانية (8) أفراد ما زلت أتذكر أسماء بعضهم مثل: حسين منايلي، الطاهر زروف رحمه الله، محمد بصيري فاروقي وسليمان لاصو. تمثلت العملية الأولى لهذا الكومندو في شن هجوم في قلب مدينة سوق أهراس وذلك بشارع فيكتور هوغو" Victor Hugo والذي أصبح يحمل اسم شارع جيش التحرير الوطني وهو شارع أوروبي بحت بمحلاته، حاناته وسكانه ولا يقصده الجزائريون إلا نادرا.

كانت عمليات الكومندو تستهدف مثل هذه الشوارع، أماكن تواجد العساكر الفرنسيين وأيضا النقاط الاستراتيجية كمرائب "ڤيران" التي توجد بها كميات هائلة من الوقود والذي تعرض بدوره للحرق. بعد هذه العملية الفدائية، قامت السلطات

الاستعمارية بتسييج مدينة سوق أهراس فكانت بذلك أول مدينة تُحاط بالأسلاك حيث قاموا بعزل الأحياء والشوارع عن بعضها البعض فكانوا في النهار يفتحون الأسلاك التي وضعوا عليها الحراسة وفي الليل يغلقونها.

ولمواجهة هذه الخطة الجهنمية، كنا نبيت عند المواطنين في سوق أهراس ونتحرك بمساعدة بعض من كانوا يتعاملون معنا من بعض رجال الشرطة الجزائريين مثل: محمد التبسي، عبد المجيد زعلاني وعبد المجيد بوعكاز رحمه الله والذين كانوا يقدمون لنا مخططا عن أماكن الحراسة وجميع تحركات دوريات الشرطة. وهكذا كنا ندخل المدينة نهارا عبر المسالك فرادى ولدى كل واحد منا كلمة السر لتنسيق العمليات الفدائية حتى تكون الضربات متزامنة في لحظة واحدة. كانت العملية الثانية التي شنها الكومندو في 11 / 11 / 56 وأعتقد أن هذا التاريخ صادف أحد احتفالاتهم حيث دخلت مجموعتنا التي تضم 17 فردا إلى المدينة بالطريقة السالفة الذكر وانقسمنا إلى ثلاث مجموعات صغيرة. عُينت في المجموعة التي حُدد لها وسط المدينة (شارع جيش التحرير الوطني) أين كانت صيدلية كاريجا ومعي ستة (6) مجاهدين، سليمان لاصو معه نفس العدد حددت له مرائب "ڤيران" والخمسة الآخرون في السردوك.

كانت أجراس الكنائس تُدق في تمام الساعة السادسة بالضبط من مساء كل يوم إيذانا بموعد إقامة الصلاة. و كان هذا التوقيت يُمثل كلمة السر بالنسبة إلينا. تمكنا خلال هذه العملية من القضاء على دورية كاملة بالقرب من بوزديرة حاليا ولم يفلت من قبضتنا إلا فرد واحد فقط حاول تحطيم باب دكان صانع الفطائر فأمطرناه بزخة رشاش سقط إثرها على وجهه دون حراك وألقينا هناك أيضا قنبلة يدوية لكنها لم تنفجر وقد أصبتُ خطأ مجيد زعلاني الذي كان قد مهد لنا الطريق وذلك بطلقتين على مستوى الرجل. وقد واجهتنا معضلة مغادرة المكان بعد تنفيذ العملية لأن كل الشوارع كانت مغلقة بالأسلاك، فقام بعض المواطنين القاطنين بالقرب من الأسلاك بإلقاء حصير على الأسلاك وتدحرجنا من فوقه نحو الخارج.

س: من كان يقوم بالتخطيط لمثل هذه العمليات الدقيقة؟

ج: كان لـ سليمان لاصو شبكة اتصالات مع بعض العاملين في المدينة لدى السلطات الاستعمارية والمتعاملين مع الثورة أو من المواطنين أنفسهم وكنا نُرسل دائما من يستقي لنا الأخبار. وعند استكمال جملة من المعلومات، يُقرر سليمان لاصو بصفته القائد الجهة أو المكان الملائم لتنفيذ العملية. وخلال هذه الفترة كنت مجاهدا بسيطا في هذا الفوج ثم صرت نائبا لقائده فاروقي محمد

بصيري. كان القائد يجتمع بنا ويُحدد لنا الهدف المراد ضربه ثم يعطينا حرية اختيار تشكيلة كل مجموعة في ما بيننا.

س: ألم تُطرح عليكم مشكلة التزود بالأسلحة الجيدة والقنابل لتنفيذ هذه العمليات الصعبة وحتى الخطيرة؟

ج: بالنسبة إلينا كمجاهدين بالقاعدة الشرقية المفتوحة على الخارج فقد كنّا نتموّن من هناك بالأسلحة، القنابل وكل ما يلزمنا. أما بالنسبة إلى الكومندو فقد كانت لدينا أسلحة خاصة وهي عبارة عن رشاشات يُمكن طيها فتصبح بحجم المسدس تقريبا وهو سلاح خاص بالكومندو بحيث عند طي العقب يأتي فوقه خزان الرصاص ذي حمولة ثلاثين (30) رصاصة ومعها أيضا قضيب صغير تحسبا لأي انحصار un coincement والذي كنا نعلقه في أعناقنا للاستعانة به عند الضرورة. من مميزات رجال الكومندو أيضا هو اللباس أزرق اللون بدءا من النعل الرياضي، السروال، السترة، معطف من نوع un cache – poussière لإخفاء السلاح وكنزة ذات عنق طويل un col roulé.

س: ألم يُثر هذا الزي الأزرق الشامل انتباه أو شكوك السلطات الاستعمارية؟

ج: في البداية كانت الأمور عادية، لكن مع الشروع في تنفيذ العمليات الفدائية ارتبط هذا اللون في أذهان الفرنسيين بالتفجيرات حتى أطلقوا علينا "الزرق" les bleus وقدموا مكافأة بملايين

الفرنكات لكل من يدلهم أو يُلقي القبض على أحد "الزرق". أثناء تنفيذ العملية الفدائية الثانية التي شاركتُ فيها، كانت المدينة مسيجة بالكامل بواسطة الأسلاك، نزلنا من رأس الماء ثم الكنيسة وتسللنا الواحد خلف الآخر ووجدنا الرهبان يتأهبون لدخول الكنيسة، وبما أنني كنت في مقدمة الرفاق فقد قلت لأحدهم باللغة الفرنسية: " مساء الخير يا أبي" فرد عليّ: " مساء الخير يا ولدي" وأكملوا طريقهم. التقينا بعدها، بزوجين من الفرنسيين فتعرف علينا الرجل وفر تاركا المرأة هناك. واصلنا الطريق نحو الهدف إذ لا يُمكننا بأي حال من الأحوال إفساد خطتنا قبل الوقت المحدد بدقة. مررنا أمام دار السينما "دوني" فوجدنا رجال الشرطة هناك فسرنا فرادى وكانت هناك حركة بالمكان نظرا لدخول وخروج الناس من المرفق.

سلكنا بعدها طريق تبسة (شارع عبد الحميد بن باديس حاليا) فوجدنا أحد باعة الخضر وكان يجمع بضاعته فربتُّ على كتفه وطلبت منه أن يسرع في جمع أغراضه فاستدار إليّ ولما وجدني باللون الأزرق الشامل رمى الصندوق وجرى هاربا ليشي بنا فحاولت إيقافه ولكن دون جدوى. انطلقنا عبر شارع مصطفى بن بولعيد حاليا ومنه إلى شارع جيش التحرير الوطني (فيكتور هوغو) وأخذنا أماكننا. كان موقعي بالقرب من صيدلية "كاليجا" آنذاك في انتظار الوقت المحدد. عندما دُقت أجراس الكنيسة، كان

بمقربتنا فرنسيان فقال لي الطيب المينا الذي استشهد في ما بعد رحمه اللّه هل نطلق عليهما النار فقلت له إنهما من نصيب الجماعة في الخلف. وفي طريق عودتنا وجدنا أحدهما ميتا والثاني جريحا وكان يُحاول أخذ سلاحه لإطلاق النار علينا فداس الطيب على يده وانتزع منه السلاح وأجهز عليه ثم غادرنا المكان.

س: هل يُمكنك أن تُحدثنا بالتفصيل عن معركة سوق أهراس ؟

ج: تكملة للحديث الذي تفضل به الإخوان بودي تقديم بعض الاضافات. بدأت معركة سوق أهراس يوم 26 أفريل 1958 في جبل بوصالح الذي كنا قد وصلنا إليه في الليلة السابقة. وفي نفس اليوم خاض فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم أول مباراة له ضد الفريق التونسي. كنا نحن في شمال بوصالح، بينما كانت بقية كتائب المجاهدين متمركزة في بوصالح، ووقع اشتباك بعمق الغابة التي تكسو الجبل وسقط لنا بعض الشهداء أعرف إثنين منهم وهما: أحمد رماضنية والعياشي لخنش. كونّا في الليل مجموعتين لفتح ثغرات في الأسلاك الشائكة (خط موريس). قاد المجموعة الثانية التي كنت من ضمن أفرادها الساسي صالح بينما قاد المجموعة الأولى محمد غنّام المدعو موسطاش وذلك لفتح ممرات بالقرب من مقبرة الشهداء لولاية سوق أهراس حاليا. تكفلت مجموعتنا بنفس العملية بالزعرورية أي في نهاية عمران مدينة سوق أهراس وأسفل السوق.

بعدما حفرنا ممرا تحت الصف الأول من الأسلاك، تركنا هناك جنودا للحراسة على جانبي الخط ولمساعدة باقي المجاهدين على العبور، بينما طلع النهار على مجموعتنا الثانية جنوب سوق أهراس قبل أن تتمكن من المرور فاضطررنا إلى قطع الخط بواسطة المقصات مما استوجب حضور آلية مصفحة وعندما أشعل سائقها الأضواء باتجاهنا رأى في التلة المقابلة محمد لخضر سيرين ويوسف لطرش ومعهما بعض الجنود فتقهقرت الدبابة عائدة من حيث أتت دون أن تُطلق علينا النار. بعد فتح الثغرة في الأسلاك الشائكة الخالية من الألغام، تمكن قرابة ثلث جنود الفيلق من العبور.

مباشرة بعد اجتيازنا لخط موريس، اشتبكنا مع العدو قبالة مطار سوق أهراس العسكري الذي كانت طائرات الهليكوبتر مصطفة به الواحدة تلو الأخرى. خلال هذا الاشتباك أصيب مجاهد من بوشقوف يُدعى رمضان عرباوي في رجله فحملناه إلى غاية الوادي حيث خبأناه هناك تحت شجيرات الدفلى بعيدا عن أعين العدو خاصة كلابه وأوصينا به أحد المواطنين. وبعدها التحقنا بالجبل فقرر العدو إقامة أرتال من الدبابات، الشاحنات والآليات العسكرية على كامل الطريق الرابط بين سوق أهراس وتيفاش وإحكام الطوق لسد كل المنافذ أمامنا. وقد تمكنوا فعلا من حصارنا في جبل الحمري. كان أول اشتباك خاضته الكتيبتان

الأولى والثانية التابعتين للفيلق الرابع ضد الكتيبة التابعة لمركز الحمري المعروفة باسم 3ème RCP (le régiment de chasseurs parachutistes). وقد تمكن المجاهدون من القضاء نهائيا على كل جنود تلك الكتيبة. ومن جملة الأشياء التي تم غنمها أذكر مسدسا من نوع (كولت) ورسالة كان قد كتبها قائد الكتيبة التي أحضرها قائد إحدى الفصائل المدعو أحمد وسلمها لـ يوسف لطرش، لكن هذا الأخير أعاد له المسدس لأحقيته به. أما بالنسبة للرسالة فقال لطرش سنقرأها للتاريخ وكانت مُرسلة إلى العسكري الفرنسي من طرف زوجته ومن ضمن ما جاء فيها: "... متى تنتهي حرب الجزائر القذرة هذه؟" quand est ce que finira cette sale guerre d'Algérie ?، هذه هي الفقرة التي علقت بذاكرتي.

دامت معركة سوق أهراس من 27 أفريل إلى غاية يوم 4 ماي بدون انقطاع واتسعت رقعتها، تفرق الجيش وسقط الكثير من الشهداء. ونتيجة توسع ميدان القتال حتى منطقة بو هادف، انقسم الجنود إلى مجموعات صغيرة. في اليوم الثاني تواصل القتال بشراسة بناحية كيفان سيدي علي حيث احتمينا بشجيرات الديس، فقامت أربع طائرات هليكوبتر بنقل الجنود وإنزالهم وسطنا. كانت أسلحتنا بالمرصاد لهم فحطمنا كل الطائرات بصفة نهائية وقضينا على الكثير من العساكر كما أسرنا سبعة (7) من جنود العدو منهم واحد مسلم فقضينا على النصارى لأننا لا نملك وسائل

حجزهم أما السابع فقد شفع له يوسف لطرش وتوسم فيه التوبة عما سلف وأخذناه معنا.

تطورت فصول المعركة، فامتدت من كيفان سيدي علي إلى كيفان المسخطة. كان العدو يلجأ نهارا إلى محاصرتنا وعندما يحل الليل يسدون الطرق بالدبابات والشاحنات العسكرية. وهكذا أغلقوا في اليوم الرابع أو الخامس من المعركة طريق خميسة بواسطة الشاحنات، فلجأنا إلى توحيد مجموعة من أسلحة إينرقا وقذفنا بها إحدى الآليات العسكرية فهرب جنود العدو وبذلك فُسح المجال أمامنا للمرور بالقوة. خلفت هذه العملية خسائر بشرية لدى الطرفين إضافة إلى خسائر الآليات بالنسبة للعدو. أتذكر جيدا الحادثة التي وقعت في الليلة الرابعة أو الخامسة من المعركة لـ محمد الصالح جلايلية رحمه اللّه والمدعو العريف الذي قذف شاحنة فرنسية بواسطة إينرقا، ففر العساكر لكنه استشهد في عين المكان بعد تنفيذ العملية.

وصلنا في اليوم السادس أو السابع من المعركة إلى الدهوارة وكان معنا الأسير المسلم الذي سبقت الاشارة إليه، وكان يوسف لطرش قد منحني زوجا من الجوارب النظيفة واحتفظ هو بزوج آخر وطلب مني - نظرا لمعرفتي للقطاع – التوجه إلى منطقة العوايد وإحضار الخبز (الكسرة) من عند أحد المسؤولين والمدعو محمد الصالح. ذهبت في الليلة السابعة إلى الدهوارة تنفيذا للأمر واتصلت

بالشخص المعني فأيقظ النساء اللواتي حضرن الكسرة بسرعة ثم وضعها محمد الصالح في خرج وحملها على دابة وقفلت راجعا. عندما وصلت إلى المكان الذي تركت به رفاقي لم أجدهم، وكان أول ما تبادر إلى ذهني هو أن ذلك الأسير قد سلم نفسه للعدو فالتجأت للغابة وهي في الحقيقة عبارة عن أحراش فقط فوجدتهم هناك فقال لي يوسف لطرش رحمه اللّه: "أسرع يا سنوسي بالنزول من على ظهر الدابة فإن الخائن قد هرب".

سارعت إلى إنزال الخرج ونزع البردعة من على ظهر الدابة وزجرتها لتذهب بعيدا عن مكان وجودنا، وبعد توزيع الكسرة علينا مباشرة، شرعت طائرة هليكوبتر من نوع "بنان" في إنزال العساكر وفي نفس الوقت تقريبا أي مع الفجر وصل إلى مسامعنا دوي الدبابات الزاحفة باتجاهنا. عند طلوع النهار اتضح أن العدو أحكم حصارنا في منطقة غير محصنة طبيعيا بحيث كنا عندما نقف يُكشف مكاننا لأن الأحراش غير كثيفة وشجيراتها قصيرة. عمد العدو إلى إنزال الجنود أعلى الأحراش، أما الدبابات والشاحنات العسكرية فقد أخذت أماكنها في الأسفل ثم نصبوا المدفعية وشكلوا ثلاثة صفوف من العساكر وشرعوا في الهجوم علينا من الدهوارة.

ولمواجهة الموقف، أعطانا يوسف لطرش أمرا بعدم إطلاق النار إلا بعد أن تصل ماسورة المدفع إلى مقربة منه، وهذا ما حدث

بالفعل، وبذلك تمكنا من القضاء على الصفين الأول والثاني، أما الصف الثالث والأخير فقد نجا بعض أفراده ولاذوا بالفرار نحو الشعبة. قام العدو بهجوم ثان مماثل فقضينا عليهم. في الأخير، شنوا علينا هجوما ثالثا يائسا وكان القائد يضربهم بعصا ليتقدموا، ويأمرهم باللغة الفرنسية للتقدم لكن واحدا منهم لم يتحرك أو يتزحزح عن مكانه. كنا نسمع صراخ هذا الضابط وهو يقول لهم: " avancez, avancez" ويُرددها دون جدوى.

وضعنا مجموعة من المجاهدين مقابل طائرات الهليكوبتر وكررنا نفس العملية، حيث فتحنا نيران أسلحتنا على كل المهاجمين في المرتين: الأولى والثانية فارتدوا إلى الوراء طلبا للنجاة، قبل أن يستنجدوا بالمدفعية. كان هؤلاء عندما يتوقف القصف المدفعي يُمطرون مواقعنا بوابل من غاز النابالم بواسطة الطائرات. ومن شدة القصف بهذا الغاز الحارق والمحرم دوليا، لجأتُ إلى فتح ضمادة فردية وبللتها بالبول نظرا لانعدام المياه لدينا ووضعتها كقناع على مستوى الفم والأنف. عندما نزعت هذه الضمادة في الغد وجدتها سوداء من جراء الأدخنة التي علقت بها.

وقد استشهد يوسف لطرش رحمه اللّه في هذا الاشتباك أي في ثامن وآخر يوم من معركة سوق أهراس بعد أن تلقى عيارا في جبينه، فكست الدماء كامل وجهه وكان رجلا أصهب اللون un roux، لما جاء الجيش الفرنسي بعد المعركة في عملية تمشيط

ووجدوا جثة لطرش قلبوها ، وليتأكدوا من هويته ، فتحوا السروال وكشفوا عورته وبذلك عرفوا بأنه مسلم لكونه مختونا فتركوه في ميدان المعركة.

أما بالنسبة للمعركة وعبورنا الأسلاك الشائكة، فيمكن اعتبارها خطة واستراتيجية صائبة لأن فرنسا الاستعمارية كانت تراقب كل تحركاتنا وتُلقي المناشير منذ أن كنا على الحدود وتقول فيها: "أنا في انتظاركم"، وعندما شرعت في تجهيز قواتها لمواجهتنا لم تكن تتوقع أبدا أن نعبر من المكان الذي اخترناه نحن فربما كانوا يظنون أننا سنعبر من الزعرورية أو خلفها لأنه من الجنون العبور من هنا. وهكذا حشدت كل قواتها في نواحي الزعرورية وبوصالح لاعتقادها بأنهم أطبقوا الحصار علينا هناك، ولما بدأت المعركة وتبينت الأمر شرعوا في تحويل الجيوش من بوصالح وغيره بواسطة طائرات الهليكوبتر وإنزالها ميدان المعركة.

لقد ساهمت معركة سوق أهراس أو الفيلق الرابع في تخفيف الضغط على الولايات الداخلية لأن فرنسا اضطرت إلى إحضار المظليين: من جيجل، اللفيف الأجنبي من سيدي بلعباس، الطائرات المقنبلة من سطيف، التلاغمة وعنابة مما خفف فعلا الضغط على الولايات في داخل الوطن بنسبة تقارب ال 80%. وتزامنت المعركة مع أول مؤتمر على مستوى المغرب العربي على ما

أعتقد والذي انعقد في مدينة طنجة المغربية وشاركت فيه جبهة التحرير الوطني وأُطلق عليه اجتماع المغرب العربي الممتاز.